PROCEEDINGS
OF THE SEMINAR ON RESEARCH FINDINGS 2008

Edited by

RESEARCH MANAGEMENT CENTRE

IIUM Press

Published by:
IIUM Press
International Islamic University Malaysia

First Edition, 2009
©IIUM Press, IIUM

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without any prior written permission of the publisher.

Perpustakaan Negara Malaysia Cataloguing-in-Publication Data

Proccedingss of the Seminar on Research Findings 2008 / edited
Research Management Centre.
ISBN 978-983-3855-78-0
1. Islamic law--Research--Congresses. 2. Universiti Islam Antarabangsa Malaysia. Pusat Pengurusan Penyelidikan.
340.07

ISBN: 978-983-3855-78-0

آفاق الأدب الإسلامي الملايوي

تأليف

د. رحمة بنت أحمد الحاج عثمان* (1537)

إن مصطلح " الأدب الإسلامي " يكتنف مكوّنين أساسين هما "إسلامي" و "أدب"، وعليه ، فإن جزءا أساسا من هذا البحث سوف يتناول الأسئلة الدائرة عن هذين المكوّنين. وإن التّصور الأبسط بأن الإسلام له اهتمام بمجال الأدب، أو أنّ الأدب له علاقة بالدين عامة، وبالإسلام خاصّة، يثير استغرابا لدى الكثيرين. بناءً على ذلك، فإن هذه الدراسة سوف تنطلق من محاولة إيجاد تعريف أمثل للأدب على حسب ما طرحه العلماء الغربيُّون والمسلمون.

ولاعتبارات في المقارنة الأدبية، ومن أجل تقديم فهم أمثل لمفهوم الأدب الملايوي، فقد أوردت تعريف زأبا عن الأدب. فإن زين العابدين بن أحمد (١٩٧٣-١٨٩٥) المعروف بزأبا، كان عالما ملايويا مشهورا في الدراسات الملايوية، وقد حاز أيضا لقب "بندیتا" لإسهاماته المتميّزة في الساحة الأدبية الملايوية. وقد رأيت أنه من الأفضل إيراد آرائه عن الأدب الملايوي خاصّة لأن تعريفه للعمل الأدبي قد حاز القبول بوصفه أجلى تعريف وأوضحه (رحمة ٢٠٠١ : ٧١؛ صالح، ١٩٩١ : ١٠٤). وجليٌّ أن رؤية زأبا تبرز تأثير الموروث الإسلامي الكامن في الأدب الملايوي. وحسب *V.I Braginsky* ، فإن جميع الأجناس الأدبية في الأدب الملايوي الكلاسيكي توجد علاقات وثيقة بينها، سواء في تشابه الموضوعات الناشئة عن المركز المحوري للنظام الأدبي ألا وهو القرآن والسنة، وسواء في مكوناتها التلقينيّة وخصائص كل نوع أدبي *(Braginsky 1993 : 70)*. بناء على الأسس التي حدّدها بركنسكي في الكتابات التقليدية الملايوية، فإن هذه الدراسة تحاول تتبُّع هذا الأثر الإسلامي في الأدب الملايوي الحديث.

ومن أجل تحقيق فهم مثالي للأدب الإسلامي وتقدير خصائصه، فلا بدّ من فهم طبيعة كل من الإسلام والأدب وخصائصهما، بوصف الإسلام أيديولوجية ومنهج حياة للمسلمين، وبوصف الأدب عملا فنيا. كذلك لا بد من فهم "الرؤية الإسلامية" للعالم من أجل فهم أمثل للأدب الإسلامي وتقدير خصائصه. وقد اخترت مناقشة آراء سيد قطب عن رؤية العالم الإسلامية ، والأدب الإسلامي حسب سيد قطب؛ التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية، وفي تعريفه هذا، فإن سيد قطب قد استخدم "الشعور الإسلامي". فالشعور الإسلامي يبرز بوصفه نتيجة لفهم واعتقاد عن رؤية الإسلام للعالم. ومن هذا المنطلق بالذات ، فإن فهم رؤية الإسلام للعالم لدى سيد قطب جدٌّ مهمّ. ومن هذا الإطار، فقد حاولت تشكيل خصائص للأدب الإسلامي بناء على رؤية قطب الإسلامي للعالم.

بعد تأسيس ما سبق أعلاه ، فلا بد أيضا من توضيح ما ينبغي أن يُعطى الأولوية في الأدب الإسلامي : للخصائص والظواهر الدينية أم للخصائص والظواهر الأدبية. وبتعبير آخر ، ألأدب الإسلامي عملٌ ديني أم هو عمل فني ؟ ومن جانب آخر ، أيمكن أن يكون الأدب الإسلامي وفيًّا للإسلام ، وفي الوقت نفسه محققا لنوعيّة الأدبية والفنية ؟

وانسجاما مع ما سبق ، فإن مناقشة جادّة لمفهوم الأدب الإسلامي قد تمّ التعرض لها في هذه الدراسة. وعرضت آراء الكتاب الغربيين ، وعلماء الشرق الأوسط والماليزيين عن الجمالية عرضا مقارنًا. هذا ، وإن عددا غفيرا من الكتاب المسلمين قد دعوا إلى إعطاء الاعتبار "للأخلاق" دون الجمال ، ويحتجّون بأن "الحسن" و"النافع" يحيلان على الحقيقة المطلقة كما أنزلها

---

* أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

المولى سبحانه. فالجمال ، حسب العلماء المسلمين مشروط لغاية الخلق ، وإن هدف الأدب الإسلامي النهائي هو تلقين هذه الحقيقة المطلقة. كما يقرّرون أن "الجمال" في الأدب الإسلامي لا ينشأ عن مهارات التعبير ، وإنما عن مردود هذا التعبير.

هذا ، وإن الأدب الإسلامي بكونه مجال جدل ، فإنه قد خضع لمراحل عدّة في تطوّره. وقد تمّت مناقشة تطور الأدب الإسلامي عبر تاريخ المجتمع الإسلامي جنبا إلى جنب مع مناقشة النهضة الإسلامية ، هذا باعتبار نشوء تصاعد الدعوة إلى مفهوم الأدب الإسلامي ناشئا عن قيام الصحوة الإسلامية نتيجة التلاقي بين المسلمين والغرب ، والاعتراف المساوي بظروفها الداخلية. فالصحوة الإسلامية كانت محصّلة للمسلمين أنفسهم في مختلف أنحاء العالم ممن وظفوا طاقاتهم لمتابعة مسيرة الانفكاك من الاستعمار ، وإنشاء مجتمع إسلاميّ حيوي حديث ومتحرّر.

وعلى الرغم من أن هذه الظاهرة تصدق بـــمجملها على ماليزيا ، فإن أحداث / اضطرابات عام ١٩٦٩ لها آثارها الخاصّة على المجتمع المسلم في ماليزيا مما زاد في حساسية ذلك المجتمع نحو القضايا الإسلامية *(Tahir, 1990)*.

وتقديرا للدراسات الكثيرة التي تناولت مفهوم الصحوة الإسلامية من قبل ، فقد أدرجت ملحقا يتناول القضايا العامة في الصحوة الإسلامية ، خاصة تلك التي لها علاقة بتصاعد الدعوة إلى فكرة الأدب الإسلامي بماليزيا. كذلك فقد انتقائية ، وضيقت مجال النقاش بآراء إبراهيم أبو ربيع و *Yvonne Haddad*. إذ قد وجدتُ مناقشتهم واضحة مكتملة ومقنعة.

كذلك ، اخترتُ مجال الأدب الإسلامي في الشرق الأوسط بوصفها أرضية لهذه الدراسة لأن الحوار الإسلامي في الشرق الأوسط قد اعتبر أحيانا نقطة مرجعية للقضايا الإسلامية في العالم الإسلامي. كما يفضي النقاش حول قضية الأدب الإسلامية في الشرق الأوسط إلى النقاشات حول تطور الأدب الإسلامي في أكبر تجمُّعٍ إسلامي في العالم ألا وهو أرخبيل الملايو. وكانت من ردود الفعل المعاصرة في ماليزيا للصحوة الإسلامية ، ما قام في أوائل السبعينيات، وعُرِف عامة بـــ"حركة الدعوة *"Gerakan Dakwah"*.

وتقرن تلك الحركة في ماليزيا بالدعوة إلى الالتزام بتعاليم الإسلام والتأكيد على اعتبار الإسلام "الدين" بوصفه منهجا متكاملا للحياة *(Tahir, 1989 : 234)*. وكجزء من تلك الحركة ، فإن كتابات ومنشورات مفكرين مسلمين مشهورين أمثال سيد قطب وحسن البنا وأبي الأعلى المودودي وخورشيد أحمد وأبي الحسن الندوي وغيرهم كثيرين قد كان لها انتشار موسَّع للمجتمع الماليزي بغية جعلها وسيلة لتقوية وعي عميق عن الإسلام *(Abu Bakar, 1986 : 4)*.

وقد أولى أبو الأعلى المودودي اهتماما خاصًّا للقضايا الناشئة عن التصادم بين الإسلام ورؤية العالم المعاصر في الغرب. كما حاول مناقشة إشكالات أساسية في العصر الحديث مبديا الحلول الإسلامية لها. وطوّر منهجية جديدة لدراسة تلك الإشكالات في سياق التجربة الغربية والعالم الإسلامي ، مطبِّقا معايير التكامل والوضوح والمقابلة للتطبيق مع ملاءمتها تعاليم القرآن والسنة *(Ahmad, Khurshid & Ansari, Zafar Ishaq, 1979 : 362)*. وقد تمّ ذكر بعض النقاشات الأساسية التي طرحها المودودي حول الإسلام بوصفه منهجا متكاملا / شاملا للحياة في ملحق هذه الدراسة.

هذا ، وإن الفكر الديني لدي المودودي له أهميته خاصة في مفهومه عن الألوهية الذي يقّرر أن الجزء الأول من كلمة الشهادة في الإسلام "لا إله إلا الله" التزام خلقي في الأساس. وكما صرّح المودودي ، فإن الالتزام الخلقي ذاك يندب الإنسان إلى الانقياد لله وحده بكامل ذاته في طاعة مطلقة وعبادة *(Ahmad, Khurshid & Ansari, Zafar Ishaq, 1979 : 365)*. إن آراء المودودي أعلاه ، هي بالذات ما حاول العالم الملايوي الكاتب شهنون أحمد أن يطرحه في مفهومه عن *Sastera Islam* عام *1970*. ويعرِّف شهنون *Sastera Islam* بالأدب المؤلّف باسم الله ولخير البشرية

، ومثل المودودي ، فإن شهنون قد قرر أن أنشطة الإنسان ، بما يشمل الأدب ، إذا قامت باسم الله ، فإنها تعدّ نوعا من العبادة ، لا تختلف عن الصلاة والصوم وما أشبه ذلك *(Ahmad, 1981 : 3)*.

وبموازاة الروح الإسلامية الحديثة الواعية ، تلك التي ظهرت في الساحة الأدبية الملايوية ، فإن الرؤى الأدبية لدى العلماء العالميين المشهورين أمثال إسماعيل راجي الفاروقي وسيد حسين نصر وسيد علي أشرف قد وجدت سبيلها إلى ماليزيا. دخلت آراؤهم تلك في الساحة الماليزية على أيدي العلماء الماليزيين الذين كانوا على اتصال مباشر أو غير مباشر بأولئك العلماء ، وعبر الذين اطلعوا على آرائهم لدى دراستهم في الخارج. وبكون كتابات الفاروقي ونصر بالإنجليزية فقد أتاح ذلك لأرائهما بالانتشار في الساحة الأدبية الملايوية. علما بأن معظم الكتاب الملايويين لهم إلمام جيد باللغة الإنجليزية نسبيًّا.

كما تجدر الإشارة إلى أنني قد تتبّعت مجرى النقاشات الدائرة حول تاريخية الأدب الإسلامي في الأعمال الأدبية الملايوية ابتداءً بأعمال المصلحين المسلمين في العشرينيات أمثال "حكايات فريدة هانوم" لسيد شيخ الهادي ، وحتى العصر المتأزم ورواية شهنون أحمد "*SHIT*" ، ورواية عبد الله حسين "الإمام" الأكبر درامية ، والعمل الشعري النثري لعبد الصمد سعيد "الأمين" في أواخر التسعينيات.

لقد شهدت حقبة التسعينيات تصاعد الاهتمام في تطوير إطار لمفهوم الأدب الإسلامي الذي شكّل الهوية الإسلامية للملايويين وأفصح عنها ، ومن ضمن المفاهيم المطروحة ما يأتي :

- شافعي أبو بكر "*Teori Takmilah*" *(1991)*
- أفندي حسن "*Persuratan Baru*" *(1992)*
- مانا سيكانا "*Teori Teksdealisme*" *(1995)*
- إيس. عثمان كلنتن "*Kritikan Melayu*" *(1999)*
- هاشم *Awang* "*Pengkaedahan Melayu*" *(1995)*
- أنكو ميمونة "*Kaedah Integrasi*" *(1995)*
- محمد حاج صالح "*Puitika Sastera Melayu*" *(2000)*

إن هذه الدراسة المعنونة "الإسلام والأدب : تحليل للنقاشات في ماليزيا". دراسة في سوسيولوجية الأدب ، وهي تتخذ حالة أهمية وتطوّر مفهوم "الأدب الإسلامي" والإنتاج الأدبي لما تمّ التعرض له في هذا الموضوع. ونظرا لعمق مفهوم الأدب الإسلامي في ماليزيا ، فإن هذه الدراسة لن تناقش أيّ عمل إبداعي من الفنون مما يعدُّ جزءا في قضية الأدب الإسلامي. وإنما التركيز على الفكر المفاهيمي المؤطر للأدب الإسلامي بوصفه مجالا للنقاش في ماليزيا.

وإذا كان هناك فائدة لمثل هذه الدراسة فهي في كونها تقدم صورة شبه شاملة للأدب الملايوي في ماليزيا عبر العصور ، من حيث الإتجاهات الإسلامية في الأدب وطبيعة الموضوعات التي تستحون على الاهتمام وبالطبع ، التعرف على معظم الأسماء في عـــالم الأدب الملايوي ، كما أنها تفيد القارئ العربي الذي لم تسنح له الفرصة للاطلاع على نتاجات وآراء الكتاب والأدباء الماليزيين ، كي يكوّن فكرة شاملة عن هذا الأدب من خلال هذه المناقشات.

إن مفهوم "الأدب" و "*Sastera*" من جانب ، ومفهوم "التصور الإسلامي" و "رؤية الإسلام للعالم" من جانب آخر سوف توظف في هذا الكتاب توظيفًا ترادفيًّا تبادليًّا. هذا من أجل التعبير عن المميزات والمفاهيم والخصوصيات التي تحملها كل مفردة من تلك المفردات في لغتها الخاصة سواء أكان ذلك العربية ، أم الملايوية أم الإنجليزية.

والفصل الأول معَنون بـ"موضوع التقاليد الأدبية الملايوية" ، وسوف يرسم هذا الفصل لتاريخية الأدب الإسلامي كما حدث في ماليزيا عبر تاريخ الأدب الملايوي الحديث. ويستهل الفصل بمناقشة لبدايات الأدب الملايوي والاتجاهات الأدبية المختلفة التي تمخّضت عن تطوير ما عرف بـ" *Sastera Islam*" في ماليزيا. وقد تمّت مناقشة ذلك كل على حدة.

وفي الفصل الثاني ، تمت مناقشة المصطلحات المختلفة ، والقضايا الناشئة في الأدب الإسلامي الـــملايوي ، وهي على النحو الآتي :

- مفهوم الجمال عند الملايو.
- الكاتب والالتزام الإسلامي.
- إدخال "المرجعية الإسلامية".
- الجنس والإباحة في" *Sastera Islam*".

تختتم هذه الدراسة بخاتمة تستعرض الجدليات الأساسية التي نشأت في الشرق الأوسط وفي ماليزيا حول الأدب الإسلامي ، وذلك بغية تحقيق الآتي :

- تلخيص وتحديد بعض الجوانب الأساسية في تعريف الأدب الإسلامي بشكل شمولي بناء ، عمليّ.
- إلقاء الضوء على إسهامات العُلماء المسلمين في ماليزيا.
- تحديد التصوّرات الخاطئة المتكوّنة في مسيرة تطوير ووضع إطار للأدب الإسلامي.

هذا ولا يفوتني إلا أن أسجل عظيم شكري وتقديري لأسرتي ولكل أساتذتي وزملائي الذين وجهوني لكثير من الأمور ودلوني على عدد من المراجع ذات الصلة القوية بالموضوع فجزاهم الله عني خير الجزاء وأوفاهم.

ختاما فلست إلا طالب علم يتحرى الحقيقة وينشدها أنّي كانت ، ولست بالعالم الذي لا يخطئ ولا يعتريه نقص. وحسبي أنني بعملي هذا ، تناولت موضوعا يلم كل مسلم ، وأملا يرجوه كل مؤمن.

والله أسأل أن يهبنا السداد في الرأي والإخلاص في العمل وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وبه أستعين.

الدكتوراة رحمة بنت احمد الحاج عثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

دلالة الفعل الماضي بين اللغة العربية واللغة الإنكليزية

The Meaning of Past Tense Between Arabic & English Languages

Assoc Prof. Dr. Abu Saiid Muhammad Abdul Majid*

ملخص البحث Abstract:

يهدف هذا البحث إلى دراسة دلالة الفعل الماضي بين اللغة العربية واللغة الإنكليزية تقابليًا، والموازنة بينهما وبيان أوجه الاختلاف والتشابه بينهما وبيان مدى الاستفادة منهما. إن الصرفيين يرون أن صيغة الفعل الماضي باعتبار الوضع والأصالة تدل على معنى الحدث والزمن الماضي المطلق. وهذا زمن داخلي للصيغة. ولكن هناك زمن خارجي عند تناول التركيب اللغوي في النص. لذا تحاول هذه الدراسة أن تربط بين الزمنين: الزمن الداخلي والزمن الخارجي عند تناول التركيب اللغوي للنص. ويركّز كذلك على أقوال الصرفيين والنحاة والأصوليين والمفسرين للزمن الماضي؛ لأن لهم آراء متباينة في هذا الشأن. وكذلك تكشف هذه الدراسة عن معاني صيغة الفعل الماضي المختلفة عندما تدخل في السياق أو القرائن، أو تعتريها عوامل التبديل بالسوابق واللواحق من زمن إلى زمن آخر. والفعل الماضي قد يدل على الماضي القريب والبعيد والترجي والتمني والتعجبي والتوكيدي وزمن الحال أو الاستقبال أو الاستمراري أو غيرها.

المقدمة Introduction:

لاشكَّ أن الألفاظَ مقترنةٌ بمعانيها، قد نستوحي منها دلالاتٍ معنيةً لها قيمتها الجمالية تارةً، ومفهومها البنائي تارةً أخرى، ووقعهما الموسيقي والصوتي ثالثًا، تتعرف من خلال هذا المنظور على ما يُوْحيه كلُّ لفظ من صورة ذهنية تختلف عن سواها شدةً وضعفًا، وتتباينُ وضوحًا، وتدرك به العلة بين استعمال هذا اللفظ دون ذلك إزاء المُحدَّد له بدقة متناهية، وهذا السر الدلالي في الألفاظ لايكونُ واضحًا- في جزء منه- بحد ذاته ما لم يستعن عليه بدلالة الجملة أو العبارة، إذ لا يمكن أن يتمَّ التعبيرُ عادةً عن الغرض الفني بكلمة مفردة، ومع هذا الغرض فاللفظة المفردة كانت لها دلالتها في أبعادها مختلفة.

*أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

والكلمةُ تتكوّن من تناسق الوحدات الصوتية Phonemes بحيث تعطي معنى. أما إذا جاءت الأصوات دون نسق فإنها لا تكوّن معنى. فلو أخذنا الصوامت التالية: (ت، ب، ك) فإننا نلاحظ أنها ليست ذات معنى. ولكن لو أعدنا تنسيقها وربطناها في كلمة واحدة، مثل: (كَتْب) فإنها تدل حينئذٍ على الكتابة، ولو أضفنا وحدةً صوتية جديدةً، مثل الفتحة على الباء (كَتَبَ) لزاد المعنى فأصبح اللفظ يدل على الكتابة في الزمن الماضي وعلى من قام بها (كَتَبَ هو)، ولو قلت: (كَتَبْتَ وكَتَبْتِ وكَتَبْتُ)، فإن كل كلمة منها مازالت تحمل معنى الكتابة. وهو المعنى الأصلي وأضيف إليه معنى آخر،ففي المثال الأول: (كَتَبْتَ) دلّ العنصر الصوتي (تَ) وهي لاحقة للفعل على أن الفعل مسند إلى المفرد المخاطب الحاضر المذكر، وفي المثال الثاني (كَتَبْتِ) دل العنصر الصوتي (تِ) على أن الفعل مسند إلى المفردة المخاطبة، وفي المثال الثالث (كَتَبْتُ) دل العنصر الصوتي الجديد (تُ) على أن الفعل مسند إلى المتكلم المفرد. هذه الزيادة في المبنى والتي نتج عنها زيادة في المعنى تسمى مورفيم Morpheme هو الوحدة الصوتية ذات المعنى.

من البدهي أن اللفظ المفرد منعزلاً عن التركيب لايحمل في ذاته من دلالات إلا صورة غائمة معلقة متعددة الوجوه، فإذا استقرّ اللفظ في التركيب تحددت معالمه واتضحت وجهته الدلالية أوضحتها علاقة اللفظ بما جاوره من الألفاظ في التركيب وأملاها السياق الذي جرت فيه تلك الدلالات، وما المعاني التي يضبطها القاموس إلا معانٍ سياقية في الأصل استأصلتها المعاجم من جذورها في الاستعمال ولكنها سرعان ما تعيدها إلى بحرها عندما تستشهد على وجودها بالشاهد القرآني أو الشعري أو غيرها. ونجد أن عبد القاهر الجرجاني يتحدث عن السياق في الكلام ويهتم بالعلاقة بين اللفظة واللفظة علاقة المجاورة وعلاقة المكانية، ومن ثم يبحث الأثر الذي يترتب عندما تنتقل اللفظة من مكانها في الجملة إلى مكان موقع آخر فيها، وهو يقول: وبعد ذلك نلحظ قيمة الوظيفة النحوية التي تضاف إلى الكلمة عندما تحل في ركن من أركان الجملة أو العبارة وهنا تظهر الحاجة إلى تجاور دلالة الكلمة المفردة أي بعد إدراك البعدين الأولين المعجمي والصرفي، نجيل النظر في النص وجمله وعباراته التي يمكن أن تطور فتتسع هذه الكلمة على نحوَ خاص بحسب المتغيرات والتوافقات مع الكلمات الأخرى. ويقول ابن جني: ألا ترى إلى (قَامَ) ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه. أي دلالة (قَامَ) بلفظه دلالة وظيفة مطردة على القيام أو الحدث. وصياغته على هذا البناء تدل على أن القيامَ قد حدث في الزمن الماضي. وتأتي هذه الدلالة في القوة بعد الدلالة اللفظية وقبل الدلالة المعنوية التي هي عبارة عن حاجة الفعل الضرورية إلى الفاعل. وعلى حد ابن جني: دلالة معناه الفعل على فاعله. أي الاستدلال على الفاعل من الفعل وبصورة

أخرى منطقية لا فعل بدون فاعل. وهي أقرب ما تكون إلى العلاقة النحوية بين الفعل والفاعل. وهذه الدلالة في المرتبة الثالثة من القوة بعد اللفظية والصناعية.

والدلالة الصناعية في نظره تستمدّ قوتها من الدلالة اللفظية من قبل أنها إطار للفظ أو بالأحرى القالب الذي تصب فيه الألفاظ وتبنى على صورته ومنواله حيث يقول: "الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظًا فإنها صورة يحملها اللفظ، ويخرج عليها، ويستقر على المثال المعتزم بها؛ فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به فدخلا في باب العلوم المشاهدة.

خلفية البحث Background :

لاشك في أن الفعل الماضي يدل على معانٍ مختلفة. وقد نجد هذه المعاني منذ سيبويه حتى يومنا هذا في كتب صرفية ونحوية مختلفة ولكن هذه المؤلفات لا تتطرق إلى تفصيل هذا الموضوع دلاليًا وإنما تذكر بشكل عام. لقد وجد الباحث إن د. إبراهيم السامرائي يذكر في كتابه (الفعل زمانه وأبنيته) بشيء من التفصيل ولكنه غير وافٍ أيضا ثم إنه لايذكر ما يتعلق باللغة الإنكليزية أبدًا. وكذلك إذا رجعنا إلى كتب الإنكليزية نرى أنها تذكر معاني الفعل الماضي بشكل عامٍ وليس بعمق شديد وكذلك تلك الكتب ما تذكر ما في اللغة العربية من دلالات متنوعة. وهذا البحث استطاع أن يعطي صورة واضحة عن الفعل الماضي في اللغتين العربية والإنكلزية. وبين أوجه التشابه والتفارق والحلول في بعض القضايا المتعلقة بها.

أهداف البحث Objectives:

يهدف هذا البحث إلى دراسة دلالة الفعل الماضي بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية، والتقابل بينهما، وبيان أوجه الاختلاف والتشابه بينهما والاستفادة من دلالة اللغتين في الاستعمال. وإعطاء تعريف شامل للفعل الماضي؛ لأن العلماء عرّفوه بأنه يدل على الزمن الماضي، ولكنه ينصرف إلى الحال والاستقبال والاستمرار وغيرها. وذكر أقوال الصرفيين والنحاة والبلغاء والمفسّرين المختلفة بينها. وإثبات دور السياق والقرائن والمقامات والسوابق واللواحق في دلالة الفعل الماضي على الأزمنة المختلفة.

فرضية البحث Research Hypothesis:

يحاول البحث أن يربط بين الزمنين: الزمن الداخلي والزمن الخارجي عند تناول التركيب اللغوي للنص في اللغتين العربية والإنكليزية. ويركّز كذلك على أقوال الصرفيين والنحاة والأصوليين والمفسرين للزمن الماضي؛ لأن لهم آراء متباينة في هذا الشأن. وكذلك تكشف هذه الدراسة عن معاني صيغة الفعل الماضي المختلفة عندما تدخل في السياق أو القرائن، أو تعتريها عوامل التبديل بالسوابق واللواحق من زمن إلى زمن آخر. والفعل الماضي قد يدل على الماضي القريب والبعيد والترجي والتمني والتعجبي والتوكيدي وزمن الحال أو الاستقبال أو الاستمراري أو غيرها. وكذلك يذكر أوجه التشابه واختلاف بين اللغتين الإنكليزية والعربية وكما سيعطي الحلول لبعض القضايا المتعلقة بها.

منهج البحث Methodology:

منهج البحث وصفي استقرائي تحليلي تقابلي- يتم ذلك من خلال الرجوع إلى كتب الصرف والنحو والبلاغة والنصوص القرآنية والحديثية وقواعد اللغة الإنجليزية ونصوصها القديمة والحديثة. ويتوقع البحث إلى نتائج تكشف عن دلالة الفعل الماضي كلها.

نتائج البحث Finding:

أعرض هنا أهم النتائج كالآتي:

(١) تبين للباحث بعد الدراسة أن مصطلح (زمان الفعل الماضي) في اللغة العربية أشمل وأنسب، ومصطلح (The Past tense of verb) في اللغة الإنكليزية أحسن وأشمل.

(٢) إن الصرفيين والنحاة عرّفوا الفعل الماضي بأنه هو الحدث الذي وقع قبل زمان التكلم. وذلك استنادًا إلى الصيغة الصرفية المحضة.

(٣) يرى الباحث من خلال البحث في النصوص القرآنية واللغوية أن الفعل الماضي هو ما يدل – بصيغته البسيطة المفردة- على حدث وقع في زمان قبل زمن التكلم، وعلى فاعله أو على ما تأثر به. و- بعد الدخول في تركيب جملي في سياق لغوي- يدل على الزمان الحاضر والمستقبل والمستمر.

(٤) إن صيغ الفعل الماضي في اللغة العربية تمثّل مجموعة من الوحدات الصرفية، وتدل على أربعة أشياء (أ) الزمن الماضي (ب) والعدد: المفرد والمثنى والجمع (ج) والجنس: المذكر والمؤنث (د) والشخص: المتكلم والمخاطب والغائب.

(٥) ينقسم الفعل الماضي بناء على تفاوت في مضيه إلى الماضي المطلق والزمان المبهم والماضي القريب والماضي البعيد والماضي الاستمراري والاحتمالي والتمني.

(٦) يحتمل الفعل الماضي أن يدل على الاسقبال والمضي إذا وقع بعد همزة التسوية أو بعد حرف التحضيض أو بعد (كلما أو (حيث) أو وقع صلة أو وقع صفة لنكرة عامة.

(٧) يدل الفعل الماضي على الحال إذا قصد به الإنشاء. ويدل على الاستقبال إن كان للطلب أو الوعد أو بالعطف على ما علم استقباله أو بالنفي بـــ (لا) أو في جملتي الشرط وجوابه الماضويتين وغيرها.

(٨) قد يستعمل الفعل الماضي مجردًا من الزمان وحينئذ يدل الاستمرار إذا أسند الفعل (كان) إلى الله تعالى أو إلى غيره وكذلك إذا كان الفعل الماضي في جملة شرطية شرطا كان أو جزاء وكذلك الفعل الماضي المستعمل للتعظيم أو الدعاء أو التمني أو غيره.

(٩) إن الصيغ الصرفية للأفعال في اللغة الإنكليزية تأتي مفردة أو مركبة لتقوم بمهمة الدلالة المشتركة على الوقت والحدث والمظهر، حين تدخل الإطار النحوي لتشكيل الزمن المقصود للدلالة.

(١٠) قد قسّم نحاة اللغة الإنكليزية الزمان الماضي إلى الزمان الماضي البسيط والماضي المستمر والماضي التام والماضي التام المستمر والماضي المعتاد.

(١١) الزمن الماضي البسيط في اللغة الإنكليزية يستعمل للتعبير علن حدث مكمل قد حدث في وقت محدد في الماضي، والتعبير عن الحاضر في الكلام المباشر، والدلالة على عادة في الزمان الماضي والدلالة على زمن الماضي القريب والدلالة على الحال عند السؤال والالتماس.

(١٢) الزمن الماضي المستمر يدل على الأحداث الجارية في الماضي، والأحداث قد بدأت قبل حدث آخر، وفي الأحداث المتماثلة والمتكررة وفي الجمل الشرطية.

(١٣) يستعمل الزمان الماضي التام للتعبير عن حدث وقع أو تم قبل حدث آخر في الزمن الماضي أو استمر إلى وقت آخر في الماضي. وكذا يستخدم بتحويل الماضي البسيط والحاضر التام في الحديث المباشر الماضي إلى الحديث غير المباشر. وكذلك يستخدم للتعبير عن الشرط في الماضي كما يستعمل مثل زمن الحال التام وللآمال والتمنيات غير المنجزة.

(١٤) يستخدم الزمان الماضي التام المستمر ليوكد استمرارية المدة أكثر من الماضي التام للتعبير عن حدث أو حالة استمرت إلى زمن في الماضي، وللأحداث المتكررة وللجر إلى النتائج.

(١٥) والزمان الماضي الاعتيادي يستخدم للتعبير عن حدث تكرر أو كان اعتياديا في الماضي ولكنه لايحدث الآن.

(١٧) إن صيغ الفعل الماضي المجردة البسيطة الأربعة العشرة في اللغة العربية تدل على الحدث ومن قام به في الزمان الماضي، وتدل على المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث والمتكلم والمخاطب والغائب وأما اللغة الإنكليزية فلا توجد فيها مثل هذه الصيغ.

(١٨) إن الماضي المطلق في اللغة العربية يدل على مجرد وقوع الحدث في الماضي دون الإشارة إلى قرب أو بُعْد أو استمرار أو انقطاع أو توكيد أو غيره، وأما الزمان الماضي البسيط في الإنكليزية فهو أيضا يستخدم للتعبير عن حدث مكمل قد حدث في زمن محدد في الماضي.

(١٩) إذا دخلت (قد) في اللغة العربية على الفعل الماضي المطلق يدل على حدث وقع في زمن قريب من زمن التكلم. ولا توجد هذه الظاهرة في الإنكليزية مباشرة ولكن زمن الحال التام فيها تشبه دلالته الماضي القريب في العربية.

(٢٠) إن الفعل الماضي البعيد في العربية يشبه الزمان الماضي التام في الإنكليزية.

(٢١) إن الفعل الاستمراري في العربية هو الذي يحدث في الماضي باستمرار دون انقطاع، وهو يشبه ما في الإنكليزية ولكنه يدل فيها على الاستمرار في زمن محدد.

(٢٢) إن الفعل الماضي في العربية يدل على زمن الحال والاستقبال ولاستغراق كل الأزمنة، ولكن الفعل الماضي في الإنكليزية لايدل على الاستقبال.

خاتمة Conclusion:

إن صيغ الفعل الماضي في اللغة العربية تمثّل مجموعة من الوحدات الصرفية، تحمل في طياتها علامات تصريفية تدل على المعاني الآتية: الزمن والعدد والجنس والعدد. لاحظ اللغويون أن صيغة (فَعَلَ) تلحق بها الضمائر في طرفها. إذا كان الحدث قد تمّ فعلاً فالحدث في نظر المتكلم السامي أهم من فاعله، ولذلك يأتي بالجذر الدال على الحدث أولاً ثم بالفاعل. أما إذا كان الحدث لم يتمّ، ولا يزال إتمامه أمرًا في نية الفاعل واعتزامه فإن الفاعل يكون أهم من الحدث، ولذلك يأتي المتكلم بالفاعل أولاً ثم بالجذر الدال على الحدث ومن هنا نعرف أن صيغة الفعل الماضي في العربية وفي غيرها من اللغات السامية الأخرى ليست في الواقع إلا الجذر الدال على الحدث ملحقًا به ضمير الفاعل في صورة منحوتة. وإن مفهوم الضمير في الصرف العربي يؤدي إلى توزيع مثلثي، هو المتكلم والمخاطب والغائب، وحددت اللغة المتكلم بالشخص الذي يتكلم، والمخاطب بالشخص الذي يوجّه إليه الكلام، والغائب بالشخص أو الحيوان أو الجماد الذي يدور عنه الكلام. ولم يهتم النحويون العرب بقضية الفعل في السياق ووجّهوا اهتمامهم إلى الاسم،

واقتصرت دراستهم للفعل على كونه عاملاً مؤثرًا، وأنه أقوى العوامل. فإذا أرادوا التعبير عن زمن معين استخدموا الأدوات للتعبير عن الزمن. إن الفعل الماضي لايدل على الزمن الماضي فقط، بل يمكن أن يتحول إلى أزمنة أخرى اعتمادًا على سياق الجملة والأدوات التي تدخل عليه

إن استخدام أزمنة الفعل ولاسيما الفعل الماضي مهم جدًا في اللغة الإنكليزية. والأزمنة عبارة عن أوقات حدوث الفعل. ويبين **Huddleston** أن العلاقة بين الوقت والزمن هي علاقة بين وقت وقوع الحدث ووقت حكاية الجملة، أو نقل الأحداث، ففي مثال ((**John died of cancer**)) تبين أن صيغة الماضي في الفعل (**died**) أن حَدَث الموت بالسرطان لجوْن وقع قبل وقت حكاية الراوي للجلمة، لذلك هو يجعل الزمان نحويًا، وهذه هي الوظيفة الدلالية الأولى له.[i]

إن الزمن النحوي له علاقة وثيقة بالتصريف على حسب وجود المورفيمات (**Morphems**) الدالة عليه أو عدم وجودها في حين أن الوقت أمر دلالي نستفيده من الزمن، وليس بعكس، ولكن في ضوء وجود مساعدات زمنية من قرائ إن مصطلح (**الفعل الماضي**) يستخدم في اللغة العربية في حين يستخدم في اللغة الإنكليزية مصطلح (الزمان الماضي) **The past tense**. ولو أن لفظ (الزمان) في مصطلح (الفعل الماضي) في اللغة العربية غير موجود، ولكن لفظ (الفعل) يدل على ذلك؛ لأن أي حدث لا يمكن أن يحدث إلا في زمان. وكذلك لفظ (الفعل) غير موجود في مصطلح (الزمان الماضي) في اللغة الإنكليزية ولكن ذكر (الزمان) يراد به الحدث في الزمان. وقد عرّف العلماء **tense** بأنه" Any of the forms of a verb that may be used to indicate the time of the verb".[ii] " أيّ صيغة من صيغ فعل تستخدم للإشارة إلى زمان الحدث أو حالة وُضِّحت بالفعل.

يبدو لي أن استخدام مصطلح (زمان الفعل الماضي) في اللغة العربية أشمل وأنسب، وكذلك استخدام (The past tense of verb) في اللغة الإنكليزية أحسن وأشمل. ن الحال أو المقال، التي تربط بالوقت. إن الصيغ الصرفية للأفعال تأتي مفردة أو مركبة لتقوم بمهمة الدلالة المشتركة على الوقت والحدث أو المظهر، حين تدخل الإطار النحوي لتشكيل الزمن المقصود للدلالة.

المصادر والمراجع References:

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، ت: محمد علي النجار، ط١، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٥م.

(٢) ابن عقيل، بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ت: محمد كامل بركات، ط١، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

(٣) ابن فارس، أبو الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة، ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(٤) ابن معطي، شرح ألفية ابن معطي، ت: د. علي الشوملي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

(٥) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ت: عبد الله علي الكبير وغيره، دار المعارف، (د- ت).

(٦) ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتاب العربي، (د- ت).

(٧) ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، (د- ت).

(٨) الإستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح كافية ابن الحاجب، بيروت، دار الكتب العلمية، (د- ت).

(٩) الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ط٤، بيروت، إدارة الطباعة المنيرية، (- ت).

(١٠) الأندلسي، أبوحيان، تفسير البحر المحيط، ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

(١١) أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، مصر، مكتبة الإنجلو مصرية، ١٩٨٠م.

(١٢) الجرجاني، عبد القاهر، كتاب المفتاح في الصرف، ت: د. علي توفيق الحمد، ط١، إربد، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

(١٣) ــــــــــــ، دلائل الإعجاز، ت: د. محمد الداية، دار قتيبة، ١٩٨٣م.

(١٤) الحضرمي، محمد بن محمد عمر بحرق، تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب، مصر، ت: طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، (د- ت).

(١٥) الحلواني، محمد خير، الواضح في النحو، ط٥، بيروت، دار المأمون للتراث، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(١٦) الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، كتاب شذا العرف في فن الصرف، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(١٧) الخوارزمي، القاسم بن الحسين، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، ت: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م.

(١٨) الدجني، فتحي عبد الفتاح، الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، ط١، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

(١٩) الدحداح، أنطوان، معجم تصريف الأفعال العربية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩١م.

(٢٠) دعكور، نديم حسن، القواعد التطبيقية في اللغة العربية، ط١، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، ١٩٩١م.

(٢١) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، كتاب الجمل في النحو، ت: د. علي توفيق الحمد، ط١، إربد، أردن، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

(٢٢) ــــــــــــــــــــــــ، الإيضاح في علل النحو، ت: د. مازن المبارك، ط٥، بيروت، دار النفائس، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

(٢٣) زحيلي، وهبة، التفسير المنير، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

(٢٤) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت، دار المعرفة، (د- ت).

(٢٥) السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، ط٤، القاهرة، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م.

(٢٦) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

(٢٧) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع، د. عبد العال سالم مكرم، الكويت، دار البحوث العلمية، (د- ت).

(٢٨) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

(٢٩) ضيف، شوقي، تجديد النحو، ط٢، مصر، دار المعارف، ١٩٨٢م.

(٣٠) عبد المجيد، أبو سعيد محمد، الصرف العربي الشامل من خلال القرآن الكريم، ط١، ماليزيا، دار الفجر، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

(٣١) العمادي، أبو السعود محمد بن محمد، تفسير أبي السعود، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د- ت).

(٣٢) النحاس، مصطفى، من قضايا اللغة، ط١، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

(٣٣) ياقوت، أحمد سليمان، النواسخ الفعلية والحرفية، مصر، دار المعارف، ١٩٨٤م.

المراجع الأجنبية:

(1) Alexander L.G, Longman English Grammar Longman, London and New York.
(2) Crowell, Thomas LEE, Jr, Index to Modern English, New York, McGR AW-HILL Book Company, 1964.
(3) Downing, Angela and Locke, Philip, A University Course in English Grammar, London EC4P4EE, 11 A New, Fetter Lane, Published by Routledge, 2002.
(4) Eckercely, C,E, Comprehensive English Grammar, Longman, London, Hong kong, 1973.
(5) Frank R, Palmer, Grammar Penguin Books, 1973.
(6) Henri Fiesch, Etudesur leverbe Arabic Extraitdes Melanges Louis, Massigion.
(7) Huddleston, Rodney, An Introduction to English Transformational Syntax, Longman, Inc, 1981.
(8) Majid, Abu Saiid Muhammad, Modern Comprehensive English Grammar, Kuala Lumpur, Malaysia, Nur Niga Sdn Bhd, 1999.
(9) Stannard, Allen, W, Living English Structure, Longmans, 1959.

---

[i] Huddleston, Redney An Introduction to English Transformational Syntax. Longman Inc(1981). p. 61.

[ii] Oxford English Dictionary ,Edited by Lucinda Coventry with Martin Nixon, Oxford University Press,2003, pp. 1231.